

البناء المحكم للنظم القرآني وأدق المصطلحات وصفا له
The strict construction of the Qur'anic systems
and the most descriptive terms

فاطمة الزهراء نهمار

جامعة البليدة - 2 -

zahraanahmar@gmail.com

تاريخ النشر 2020 / 12 / 15	تاريخ القبول 2020 / 08 / 22	تاريخ الارسال 2019 / 11 / 29
Abstract	الملخص	
<p>The purpose of this article is to reveal the most accurate terms and description of the structured structure of the Qur'anic systems. His miraculous language secrets, rhetorical components, aesthetic values, artistic connotations, creative signs and graphic signs.</p> <p>This study concluded that the term "balance" is the most accurate in describing the wondrous Quranic systems, it includes the following terms: "consistency, harmony, cohesion and proportionality", in addition to the finer accuracy of those systems, because it is contained in the Koranic texts of different derivatives and varying positions</p>	<p>يهدف هذا المقال إلى الكشف عن أدق المصطلحات وصفا للبناء المحكم للنظم القرآني شرحا وتحليلا انطلاقا من القرآن الكريم ، فالنظم وجه من وجوه إعجاز القرآن الذي عجزت عن الإتيان بمثله البشرية جمعا منذ أن أنزل على رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، إذ به يُكشف عن إعجازه وأسراره اللغوية، ومكوناته البلاغية وقيمته الجمالية، ودلالاته الفنية وإشارات الإبداعية وعلاماته البيانية .</p> <p>وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن مصطلح "التوازن" هو الأكثر دقة في وصف النظم القرآني العجيب، فهو يشمل المصطلحات الآتية : " التناسق والانسجام والتلاحم والتناسب " ، يُضاف إليها الدقة المتناهية لذلك</p>	

	<p>النظم، لوروده في النصوص القرآنية على اختلاف اشتقاقاته وتباين مواضعه .</p>
<p>Keywords : Quranic systems ; Arbitrary construction ; Balance; Consistency; Conjugation ; Proportionality ; Harmony.</p>	<p>كلمات مفتاحية: النظم القرآني ; البناء المحكم التوازن ; التناسق ; التلاحم ; التناسب ; الانسجام .</p>

فاطمة الزهراء نهمار zahraanahmar@gmail.com

1. مقدمة :

إنَّ للقرآن الكريم نطقاً فذاً في انتقاء الحروف والكلمات وتماسكها، وإحكام التراكيب وتعانق المعاني، وفي البلاغة والفصاحة وجمال الديباجة، وإصابة المقاصد بأحسن صورة وأدق تعبير. فهو من حيث الحروف والألفاظ والجمل والقواعد جارٍ على النهج العربي، ومن حيث أسلوبه ونظمه خارج عن المعهود و مُباين للمألوف، قال الباقلاني : « وذلك أنَّ نظمه على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، و مُباين للمألوف من تركيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد »¹.

لذلك انبرى كثير من العلماء والباحثين قديماً وحديثاً على اختلاف أزمئتهم ومشاربهم ومناهجهم وتخصصاتهم للبحث في سر نظمه، فأكثرُوا القول في ذلك، وتشعبت بهم مناحي الكلام وألَّفوا في ذلك كتباً ودراسات وأبحاثاً بين مطولات ومختصرات كالواسطي (ت 306 هـ) الذي ألَّف في إعجاز القرآن البياني، والباقلاني (ت 403 هـ) في كتابه " إعجاز القرآن"، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في "دلائل الإعجاز"، ومصطفى صادق الرافعي في "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، وسيد قطب في "التصوير الفني في القرآن"، ومُحمَّد سعيد رمضان البوطي في كتابه "من روائع القرآن".

يضاف إلى ذلك أطروحات جامعية كأطروحة أحمد أبو زيد بعنوان "التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي -"، ونوال يخلف في أطروحتها "الانسجام في القرآن الكريم - سورة النور نموذجاً" ، وعزوز ختيم في أطروحته "الانسجام في النص القرآني - دراسة في الأدوات والمستويات -" ، فهذه الكتب والأبحاث توافقت في توظيف أربع مصطلحات هي: التناسق والتناسب والتلاحم والانسجام، فما المعاني التي تحملها؟ وهل يمكنها أن تكون مرآة عاكسة لذلك البناء المحكم للنظم القرآني وتصفه وصفا دقيقا؟

فهذه الدراسة ستقف على أشهر المصطلحات التي وُظفت في تلك الدراسات شرحا وتحليلا لمعرفة مدى صلاحيتها لوصف البناء المحكم للنظم القرآني ، وهذا بهدف الخروج بمصطلح دقيق نابع من القرآن الكريم معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي .

2. المفهوم اللغوي للمصطلحات:

1. 2 التلاحم:

قال الجوهري (393هـ): « اللَّحْمَةُ بِالضَّمِّ: القَرَابَةُ ... وَلاَحَمْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلصَقْتُهُ بِهِ. وَحَبْلٌ مُلَاحَمٌ: مَشْدُودُ القِتْلِ ... وَالْحُمْتُكَ عِرْضَ فُلَانٍ، إِذَا أَمَكَّنْتُكَ مِنْهُ تَشْتِمُهُ ... وَالتَّحَمَ الجُرْحَ للبرءِ. »²

قال أحمد بن فارس (395هـ): « اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على تداخل، كاللحم الذي هو مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمِ ... وَيُقَالُ: لَأَحَمْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَلاءٌ مُتٌ بِمَعْنَى »³.
قال الراغب الأصفهاني (ت 503هـ): « وَلَحَمَ الرَّجُلُ كَثُرَ عَلَيْهِ اللَّحْمُ فَصَحَّحَ فَهُوَ لَحِيمٌ وَلاَحِمٌ ... وَلَحَمْتُ الشَّيْءَ وَأَلْحَمْتُهُ، وَلاَحَمْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَأَمْتُهُمَا تَشْبِيهُمَا بِالْجِسْمِ إِذَا صَارَ بَيْنَ عِظَامِهِ لَحْمٌ يُلْحَمُ بِهِ »⁴.

قال ابن منظور (ت 711هـ): « يُقَالُ: أَلْحَمْتُكَ عِرْضَ فُلَانٍ إِذَا أَمَكَّنْتُكَ مِنْهُ تَشْتِمُهُ ... وَلَحَمَ الشَّيْءَ يَلْحَمُهُ لَحْمًا وَأَلْحَمَهُ فَالتَّحَمَ: لَأَمُهُ. وَاللِّحَامُ: مَا يُلَاحَمُ بِهِ وَ يَلْحَمُ بِهِ الصَّدْعُ. وَلاَحَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلَزَقَهُ بِهِ، وَالتَّحَمَ الصَّدْعُ وَالتَّامُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. »⁵

جاء في معجم الوسيط: « لَحَمَ الشَّيْءَ - لَحْمًا: لَأَمُهُ ... وَالْأَمْرُ: أَحْكَمُهُ وَأَصْلَحَهُ ... لَأَحَمَ الصَّدْعَ: لَأَمُهُ. وَيُقَالُ: لَأَحَمَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَ - الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلَزَقَهُ بِهِ. فَهُوَ مُلَاحَمٌ وَيُقَالُ: حَبْلٌ مُلَاحَمٌ: شَدِيدُ القِتْلِ ... تَلَاَحَمَتِ الأَشْيَاءُ: تَضَامَتِ وَتَلَاءَمَتِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُنْفَصِلَةً. »⁶

أما في معجم الرائد: « لَحْمٌ يَلْحُمُ: لَحْمًا، 1 - الأَمْرُ: أَحْكَمُهُ، 2 - الصَّائِعُ المَعْدَنُ: لَأْمُهُ، شَدَّهُ وَجَمَعَهُ، 3 - الجَزَارُ العَظْمُ: نَزَعَ اللَّحْمَ عَنْهُ ...، اللَّحْمَةُ: ج لَحْمٌ. 1 - القَرَابَةُ »⁷.
يستخلص مما سبق أنَّ " التَّلَاحم " من مادة " ل ح م " وهو التَّلَاوُم والتَّضَام والتَّلَاصِق والإِحكام .

2. 2 التناسق:

قال الجوهري: « تُعْرَضُ نَسَقٌ، إِذَا كَانَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَوِيَةً، وَخَرَزُ نَسَقٌ: مُنَظَّمٌ... »

والتَّسَقُّ: مَا جَاءَ مِنَ الكَلَامِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ. وَالتَّسَقُّ بِالتَّسْكِينِ: مَصْدَرُ نَسَقْتُ الكَلَامَ، إِذَا عَطَفْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَالتَّسْقِي: التَّنْظِيمُ «⁸.

قال أحمد بن فارس: « النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق: جاء على نظام واحد قد عطفت بعضه على بعض. وأصله قولهم: تُعْرَضُ نَسَقٌ، إِذَا كَانَتْ الأَسْنَانُ مُتَنَاسِقَةً مُتَسَاوِيَةً. وَخَرَزُ نَسَقٌ: مُنَظَّمٌ »⁹.

قال ابن منظور: « التَّسَقُّ مِنْ كَلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ وَاحِدٍ، عَامًّا فِي الأَشْيَاءِ، وَقَدْ تَسَقَّتْهُ تَسْقِيًّا، وَيُخَفَّفُ. ابْنُ سِيدِهِ: نَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقُهُ نَسْقًا، وَنَسَقُهُ نَظْمَهُ عَلَى السَّوَاءِ، وَانْتَسَقَ هُوَ وَتَنَاسَقَ، وَالأَسْمُ التَّسَقُّ، وَقَدْ انْتَسَقَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَي تَسَقَّتْ ... يُقَالُ: نَاسَقَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ أَي تَابَعَ بَيْنَهُمَا، وَتُعْرَضُ نَسَقٌ إِذَا كَانَتْ الأَسْنَانُ مُسْتَوِيَةً. وَنَسَقَ الأَسْنَانَ: انْتِظَامُهَا فِي التَّيْبَةِ وَحُسْنِ تَرْكِيبِهَا ...، وَالتَّسْقِي: التَّنْظِيمُ. وَالتَّسَقُّ: مَا جَاءَ مِنَ الكَلَامِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ ...، وَالتَّسَقُّ بِالتَّسْكِينِ: مَصْدَرُ نَسَقْتُ الكَلَامَ إِذَا عَطَفْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَيُقَالُ: نَسَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَنَاسَقْتُ «¹⁰.

وفي معجم الوسيط: « نَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقُهُ نَسْقًا: نَظَّمَهُ. يُقَالُ: نَسَقَ الدَّرُّ، وَنَسَقَ كَتَبَهُ. وَ -

الكلام: عَطَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ...، نَاسَقَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ: تَابَعَ بَيْنَهُمَا وَلِأَمِّ، نَسَقَهُ: نَظَّمَهُ، انْتَسَقَتْ الأَشْيَاءُ: انْتِظَمَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. يُقَالُ: نَسَقْتُ الأَشْيَاءَ: انْتَسَقَتْ. يُقَالُ: تَنَاسَقَ كَلَامُهُ: التَّسَقُّ: مَا كَانَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلِّ شَيْءٍ ...، وَدُرٌّ نَسَقٌ: مُتَلَاوِمٌ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ «¹¹.

وفي معجم الرائد: « تَنَاسَقَ (ن س ق) 1 - ت الأَشْيَاءُ: انْتِظَمَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، 2 - كَلَامُهُ: جَاءَ عَلَى نَسَقٍ أَوْ نِظَامٍ وَاحِدٍ «¹². فَالتَّناسُقُ إِذْنُ هُوَ التَّنْظَامُ وَالتَّساوِي وَحُسْنُ التَّرْكِيبِ وَالتَّلَاوُمُ.

2. 3 الانسجام:

قال الجوهري: « سَجَمَ الدَّمْعُ سُجُومًا وَسَجَامًا: سَالَ وَانْسَجَمَ. وَسَجَمَتِ العَيْنُ دَمْعَهَا، وَعَيْنٌ

سَجُومٌ. وَأَرْضٌ مَسْجُومَةٌ أَي: مُتْظَوِّرة. وَأَسْجَمَتِ السَّمَاءُ: صَبَّتْ «¹³.

قال أحمد بن فارس: «السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صَبُّ الشَّيْءِ من الماء والدَّمْع، يقال سَجَمْتُ العَيْنَ دَمَعَهَا وَعَيْنٌ سَجُومٌ، ودَمَعْتُ مَسْجُومًا. ويقال أرضٌ مَسْجُومَةٌ: ممطورة»¹⁴.

قال ابن منظور: «سَجَمْتُ العَيْنَ الدَّمْعَ والسَّحَابَةَ المَاءَ تَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا: وهو قَطْرَانُ الدَّمْعِ وسيلانُهُ... وانسَجَمَ المَاءُ والدَّمْعُ، فهو مُنْسَجَمٌ إذا انسَجَمَ أي انصَبَّ»¹⁵.

وفي معجم الوسيط: «الدَّمْعُ والمَطْرُ سُجُومًا وَسَجْمًا وتَسْجَمًا: سَالَ قليلاً أو كثيراً. و - عن الأمرِ: أَبْطَأَ وانْقَبَضَ... (أَسْجَمْتُ) السَّحَابَةُ: دَامَ مَطْرُهَا... (انسَجَمَ): انصَبَّ»¹⁶.

وفي معجم الرائد: «الانسجام: (س ج م) 1 - انسَجَمَ، 2 - في الكلام: خُلُوهُ من التّعقيدِ، وبعده عن التّكلفِ، وسهولتهُ تركيبه، وعدوبتهُ ألفاظه»¹⁷.

يُستنتج من هذا أنّ الانسجام يعني: سيلانُ الماءِ والدَّمْعِ، وخُلُوُ الكلامِ من التعقيدِ وسهولتهُ تركيبه وعدوبتهُ كلماته.

2. 4. التناسب:

لغة هو من مادة (ن س ب)

قال الجوهري: «النَّسَبُ: واحد الأنساب، والنِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ مثله...، وفلانٌ يناسبُ فلاناً فهو نَسِيبُهُ، أي قَرِيبُهُ. ويقول: ليس بينهما مُنَاسَبَةٌ، أي مُشَاكَلَةٌ.»¹⁸

قال أحمد بن فارس: «النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النَّسَبُ، سُمِّيَ لاتصاله وللاتصال به. تقول نسبْتُ أنسبُ. وهو نسيبُ فلان»¹⁹.

قال الأصفهاني: «النَّسَبُ والنِّسْبَةُ اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نَسَبٌ بالطُّولِ كالاتِّشراكِ من الآباء والأبناء، ونَسَبٌ بالعرضِ كالنِّسْبَةِ بين بني الإخوة وبني الأعمام... وقيل: فلانٌ نسيبُ فلانٍ: أي قَرِيبُهُ، وتستعمل النَّسْبَةُ في مقدارين مُتجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر»²⁰.

قال ابن منظور: «والنَّسَبُ: القَرَابَةُ، وقيل: هو في الآباءِ خاصَّةً، وقيل: النَّسْبَةُ مصدر الانتساب، والنُّسْبَةُ: الاسم. التهذيب: النَّسَبُ يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصَّنَاعَةِ»²¹. فالتَّنَاسُبُ إذن في المعاجم العربية هو التَّوْفُوقُ والتَّقَارُبُ والتَّشَاكُلُ والتَّمَاثُلُ.

بعد معرفة معاني المصطلحات السالفة الذكر، تَبَيَّنَ أَنَّ هناك معنيين يترددان بينها ألا وهما: التَّظَام والتَّلَاوْم، ومع ذلك فقد انفرد كل مصطلح بخصوصية تميّزه عن غيره، فهل هذه المصطلحات هي أحسن وصفٍ لذلك النسيج المتلاحم والبناء المحكم للنظم القرآني؟

أجاب القرآن الكريم عن هذا السؤال حينما وصفه الله تعالى بـ "الميزان"، إذ يقول: ﴿

الميزان" قائلاً: ﴿

أخرى لمادة "وزن" لكل منها موضعه وسياقه الخاص وهي: وَزَنَ، و أوزان، و موازين، و زُنُوا و وزنوا .

3. المفهوم اللغوي والإصطلاحي للتوازن .:

3. 1. المفهوم اللغوي:

التوازن في اللغة من "وزن"، قال الجوهري (ت 393هـ): « الميزانُ معروف، وأصله ميزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها .. وقام ميزانُ النهارِ، أي: انْتَصَفَ. ووَزِنْتُ الشيءَ وزناً ووزنَةً ويقال: وزنْتُ فلاناً ووزنْتُ لفلان.

وَوَازَنْتُ بين الشيئين مُوازنةً ووزاناً. وهذا يُوازنُ هذا، إذا كان على زنته أو كان مُحاذيه ²²». فالميزانُ عنده الآلةُ التي تُوزَنُ بها الأشياءُ، وكذا الانتصافُ والمحاذاة.

ويُضيف أحمد بن فارس (ت 395هـ) إلى ذلك معنى العدل والاستقامة فيقول: «الواو والزاء والنون: بناءً يدل على تعديل واستقامة، ووَزِنْتُ الشيءَ وَزْناً، وَالزَّيْنَةُ قَدْرُ وزن الشيء والأمل وَزْنُهُ. يقال: قام ميزانُ النهارِ، إذا انْتَصَفَ النهارُ، وهذا يُوازنُ ذلك، أي مُحاذية، ووَزِينُ الرأي: مُعتدلهُ. وهو راجعُ الوَزنِ، إذا نسبه إلى رجاحة الرأي وشِدَّةِ العَقْلِ» ²³.

ففي علم البلاغة نجد مصطلح "مُوازَنة" مشتق من « فِعْلٌ وَرَكَ يَرِنُ الشَّيْءُ: امْتَحَنَهُ بما يُعَادِلُهُ لِيَعْرِفَ وَرَنَهُ، وَوَارَنَهُ مُوَارَنَةً: كَأَفَاهُ عَلَى أَعْمَالِهِ. ذكر يحيى بن حمزة العلوي في كتابه "الطراز" الموازنة، وعرفها بقوله "هو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزناً، ومتى كان الكلام في المنظوم والمنثور خارجاً على هذا المخرج كان متسق النظام رشيق الاعتدال، والموازنة أحد أنواع السجع»²⁸.

وفي موضع آخر تعني الموازنة: «تساوي الفاصلتين في الوزن دون التفقيه نحو قوله تعالى: ﴿

﴿الغاشية: 15 و 16﴾ فإنّ (مصفوفة) و (مبثوثة) متفتتان في الوزن دون التفقيه. »²⁹ ومن معانيها أيضاً: «مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح...»³⁰.

وفي علم العروض والقافية يرد مصطلح "الوزن" الذي يعني: «الايقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، أو هو الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري، والوزن هو القياس الذي يعتمد الشعراء في تأليف أبياتهم، ومقطوعاتهم، وقصائدهم»³¹.

وفي علم الصرف هو من كلمة "ميزان" ويُعرف بأنه «لفظ يؤتى به لمعرفة أحوال بناء الكلمة من حيث حروفها الأصلية وزوائدها وحركاتها وسكناتها، نحو: "سمع - فَعِل"، و "سامع - فَاعِل"، ويسمى أيضاً: الوزن، والمثال، والبناء، والصيغة، والزنة، والبنية، والوزان، والبناء الصرّفي، والموزون، والصورة»³².

أمّا المصدر "توازن" فقد جاء على وزن "تفاعل"، وكما هو معلوم أنّ هذه الصيغة من بين معانيها المشاركة بين اثنين أو أكثر³³.

واستخلاصاً لما سبق فإنّ مادة "وزن" لغة تُطلق على عدّة معانٍ بحسب المجال اللغوي الذي هي فيه، ما يهمننا هو التّعادل والتّساوي والاستقامة، فإلى أيّ مدى تقترب هذه المعاني من المفهوم الاصطلاحي؟ .

3. 2. المفهوم الاصطلاحي:

باستقراء الآيات القرآنية التي تلمس الموضوع، تبين أنّ التوازن في المفهوم الإسلامي الشامل هو

العدل الذي شرعه الله عزّ وجل وأمر به لقوله تعالى: ﴿

﴿

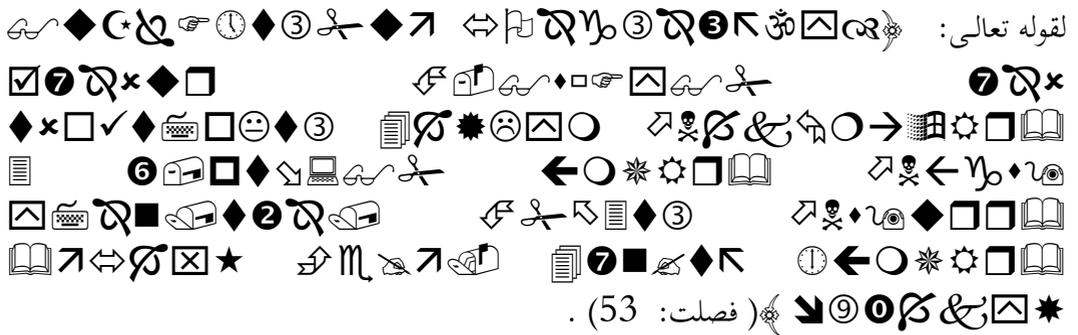
﴿

2. 2 التوازن من الجانب الكوني المادي:

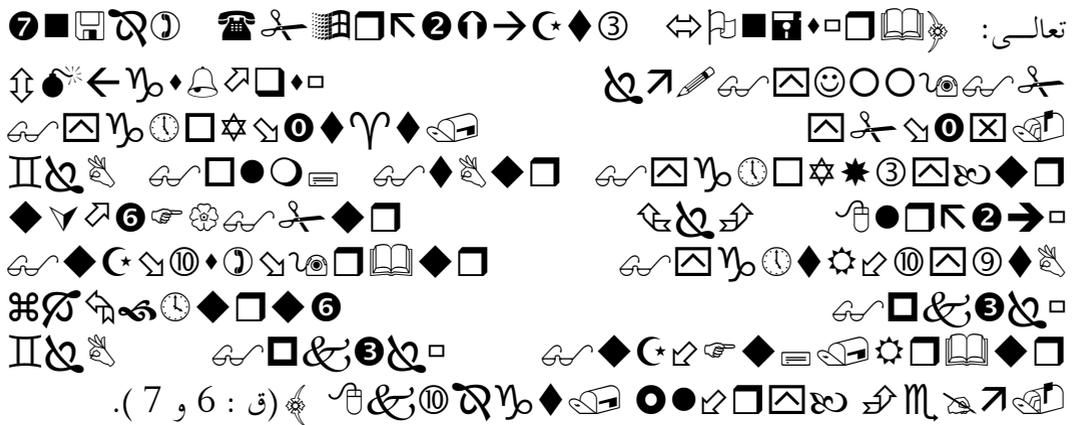
هو ذلك التعادل الذي يحدث بين طرفين متقابلين أو متضادين أو أكثر، بحيث لا يؤثر أحدهما ويترد الطرف المقابل وهذا نتيجة استقراء الآيات الكونية المبيّنة التي لا تُعد ولا تحصى.

فالكون بعلوّه وسُفليّه كتاب الله المنظور يعكس دلائل قدرته وحكمته وعظمته في الخلق وفي تدبير حياة الكائنات وإحكام نظام الكون وسيره وحركاته³⁸، وذلك بحسابات موزونة ودقيقة لا وجود فيها

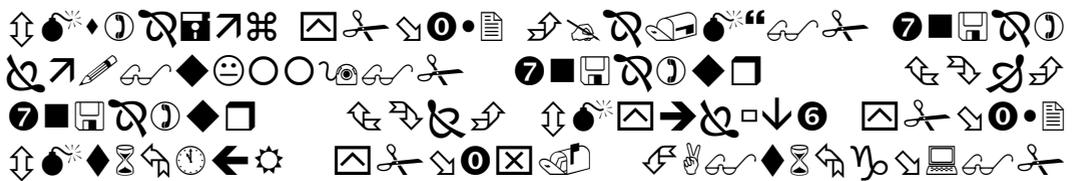
للعبثية أو المصادفة، وهذا ما كشفته ومازالت تكتشفه الدراسات العلمية ضمن ما يسمى بالإعجاز العلمي

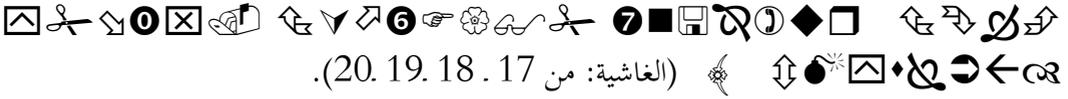
لقوله تعالى: ﴿...﴾


بل وتوجد آيات كثيرة تدعو إلى إعمال العقل والتدبر والنظر في نظام هذا الكون العجيب كقوله

تعالى: ﴿...﴾


وفي موضع آخر يقول: ﴿...﴾

﴿...﴾




(الغاشية: من 17 . 18 . 19 . 20).

2. 3 التوازن في النظم القرآني:

قبل التطرق إلى هذا، لا بُدَّ من التعرّف على مفهوم النظم القرآني، فبعد الاطلاع على الكتب التي تناولت الموضوع، وجدنا أنّ النظم القرآني يُعرّف على مستويين: داخلي وخارجي.

فعلى المستوى الخارجي هو تلك الطريقة التي امتاز بها القرآن الكريم في تأليف حروفه و كلماته وجمله، وسكبتها في قالب محكم ووفق أغراض ما للدلالة على المعاني المقصودة بكلمات متناسبة وتراكيب متناسقة وتصوير بارع وسياق عذب³⁹.

وعلى المستوى الداخلي فهو خاص بما توصل إليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بعد جهدٍ جهيد وتعب مضمّنٍ طوال حياته العلمية من الاطلاع على دراسات سابقه والاستفادة منها، وأخذ ورد ، وبحث و تنقيب وإمعان نظر في سر إعجاز القرآن، إلى أن تبلورت أفكاره في شكل " نظرية النظم" التي أودعها في كتابه الذائع الصيت "دلائل الإعجاز"⁴⁰.

وبذلك يكون قد تفوّق على أقرانه وفاق علماء عصره، ومازالت هذه النظرية إلى حد الآن محل دراسة الباحثين على اختلاف مناهجهم وتخصصاتهم للكشف عن خباياها والتّهلّ منها⁴¹.

فنظم القرآن في رأيه هو توخي معاني النحو ووجوهه وأحكامه وفروقه فيما بين معاني الكلم، بحيث تتحد أجزاء الكلام، ويتناسق بعضها ببعض، ويشتد الارتباط فيما بينها، فيقول: « فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مزية في أن ليس "النظم" شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنّها معدّنه ومعانئه، وموضعه ومكانه، وأنّه لا مُستنبط له سواها، وأن لا وَجّه لطلبه فيما عداها، غارّ نفسه بالكاذب من الطمع، ومسلم لها إلى الخدع، وأنّه إنّ أبي أن يكون فيها، كان قد أبي أن يكون القرآن معجزاً بنظمه، ولزمه أن يثبت شيئاً آخر يكون معجزاً به⁴².

وفي موضع آخر يشرح هذا التوخي قائلاً: « واعلم أنّ مما هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك، في توخي المعاني التي عرفت: أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثابٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجملة التي إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال



(نُجَّد: 24).

فإذا كانت المصطلحات الأربعة السابقة تدل على النظام والتلاؤم في النظم القرآني، فإنَّ "التوازن" يدل على الدقة المتناهية فيه، لأنَّه لما يتناول موضوعاً في سورة ما، فإنه يجعلها محكمة البناء، ومتلاحمة النسيج، لتكون موافقة للقوى العقلية والوجدانية للنفس البشرية. وخلاصة لما سبق ذكره يمكن القول ما يلي :

➤ اشتراك المصطلحات "التناسق والانسجام والتلاحم والتناسب" في معنى التلاؤم والتضام، وقصورها عن وصف دقة النظم القرآني.

➤ مصطلح "التوازن" هو الأكثر دقة في وصف النظم القرآني العجيب، فهو يشمل المصطلحات السابقة ويضاف إليها الدقة المتناهية لذلك النظم، لوروده في النصوص القرآنية على اختلاف اشتقاقاته وتباين مواضعه.

➤ التوازن في النظم القرآني هو ذلك النسيج المتلاحم والبناء المحكم من حيث حروفه وكلماته وتراكيبه وفواصله وآياته وسوره وتعانق معانيه ليُجعل منه وحدةً مترابطة داخل السورة الواحدة.

هوامش البحث :

- 1 الباقلائي : إعجاز القرآن، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، (د.ت)، ص52.
- 2 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار للملايين، بيروت، ط(4)، ج(5) ، 1407هـ/1987، باب الميم، ص 2027 و2028.
- 3 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج (5)، 1399هـ/1979م ،باب اللام ، ص238 - 239.
- 4 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (4)، 1434هـ -2013م، ص.503.
- 5 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط (3)، ج (12)، 1414 هـ ، باب الميم ،ص من 535 إلى 538

- 6 مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، دار الدعوة، مصر - (د ، ت)، ص 819.
- 7 مسعود جبران: معجم الرائد - معجم لغوي عصري، دار للملايين، بيروت ،ط(7)، 1992م ،ص 687.
- 8 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب القاف ، ج (4)، ص 1558.
- 9 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، باب النون ،ج(5)، ص 420.
- 10 ابن منظور : لسان العرب ، ج (14) ، باب القاف ، ص 352 و353.
- 11 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، ص 918 . - 919.
- 12 مسعود جبران: الرائد - معجم لغوي عصري - ، ص 244.
- 13 الجوهري: الصحاح، ج (5)، باب الميم، ص 1947.
- 14 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج(3)، باب السين ،ص 136 . 137.
- 15 ابن منظور: لسان العرب، ج(12)، باب الميم، ص 280 و281.
- 16 مصطفى إبراهيم: معجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، (د ، ت ،) ، ص. 418.
- 17 مسعود جبران: الرائد . معجم لغوي عصري ، ص 138
- 18 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الباء ،ج(1) ، ص 224 .
- 19 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج(5)، باب النون ،ص 423.
- 20 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 545.
- 21 ابن منظور: لسان العرب، ج(1) ، باب الباء ، ص 755 و756.
- 22 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (6)، ص 2013 و. 2014.
- 23 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (6)، ص 107.
- 24 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 594.
- 25 ابن منظور : لسان العرب، ، ج (13)، ص من 446 إلى 448.
- 26 مسعود جبران: الرائد - معجم لغوي عصري .، ص 783 .
- 27 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، ط(4)، 1426هـ / 2005م، ص 1029 و1030.

- 28 فؤال العكاوي إنعام: المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (2) ، 1417هـ-1996م ، ص 661 - 662 .
- 29 طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط(3)، 1408هـ / 1988م، ص 716.
- 30 طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، ص 716.
- 31 يعقوب إميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1411 هـ / 1991م، ص 458.
- 32 فؤال عكاوي إنعام: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 639.
- 33 ينظر: - حسن عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط (5) ، (د، ت)، ص 203 / - الغلاييني مصطفى: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(4)، 1424هـ-2003م، ج (1)، ص 129 / - الراجحي عبده: التطبيق الصربي، مكتبة المعارف، الرياض، ط (1) ، 1999/1420م، ص 34.
- 34 ينظر: الطباطبائي مُجَّد حسين: الميزان في تفسير القرآن، (د، ط)، المجلد (9)، (د، ت)، ص 39 / الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(3)، 1407هـ ، ج(4)، ص 217 / سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج(5)، 1417هـ/1996م، ص 3151/المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي ، دار الفكر، ط(3)، المجلد (9) 1394هـ - 1974م ، ص 31.
- 35 ينظر: الطباطبائي مُجَّد حسين: الميزان في تفسير القرآن المجلد(10)، ص 170 - 171 / الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج (4)، ص 480 / سيد قطب: في ظلال القرآن، ج(6)، ص 3494/المراغي: تفسير المراغي، المجلد (10)، ص 182.
- 36 ينظر: - القرضاوي يوسف: الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر، ص 49 إلى 57 . - بليق عز الدين: منهاج الصالحين، دار الفتح، بيروت، ط(3)، 1400هـ / 1984م، ص 193 إلى 196.
- 37 البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط(1)، ج(7)، 1422هـ، ص 2

- 38 ينظر: السعدي داود سلمان: أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، ط(2)،
1420هـ/1999م، ص من 295 إلى 304/ النجار زغلول: تأملات في كتاب الله، الدار المصرية
البنانية، القاهرة، ط (1)، 1429هـ/ 2008م، ص 24 و25..
- 39 ينظر: الصديق مُحمَّد الصالح: من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص
52 إلى 62. / و مسلم مصطفى: مباحث في إعجاز القرآن، دار المنارة، جدة، ط(1)، 408هـ/1988م،
ص من 125 إلى 137. / والبيومي مُحمَّد رجب: البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط(2)،
1426 هـ / 2005م، ص من 15 إلى 28.
- 40 ينظر: نهمار فاطمة الزهراء: من خصائص الخطاب القرآني في ضوء نظرية عبد القاهر الجرجاني
(مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير)، جامعة البليدة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،
2008/2007م، ص 12 - 13.
- 41 ينظر: مطلوب أحمد: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، ط (1)،
1393 هـ/1973م، ص من 5 إلى 8 / وحمدي أبو علي مُحمَّد بركات: معالم المنهج البلاغي عند عبد
القاهر الجرجاني، دار الفكر، الأردن، ط (1)، 1405هـ/1984م، ص من 7 إلى 10 / و بنياني مُحمَّد
الصغير: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص
من 24 إلى 40 / و الضامن حاتم: نظرية النظم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979م ص من 105
إلى 123.
- 42 الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح محمود مُحمَّد شاكر، دار المدني، جدة، ط (3)، 1413هـ/
1992 م، ص 526.
- 43 الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص 93.
- 44 ينظر: أبو زيد أحمد: التناسب البياني في القرآن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،
1990، ص من 173 إلى 203/ و يونس عبد سعد: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب،
القاهرة، ط(1)، 1427 هـ/2006م، ص من 70 إلى 133/ و نصار حسين: الفواصل، مكتبة
مصر، القاهرة، ط(1)، 1999م، ص من 15 إلى 40 / و سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار
الشروق، القاهرة، ط(14)، 1413هـ/1993م، ص من 70 إلى 90 / و حمدان نذير: الظاهرة

الجمالية القرآن الكريم، دار المنارة ، جدة، ط(1)، 1412هـ/1991م، ص 153 و 167 إلى 175.

45 ينظر: حمدان نذير: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص 177.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1 الباقلائي (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب) ،(د.ت) ،إعجاز القرآن، تحقيق السيد صقر، دار المعارف
- 2 الجوهري، (إسماعيل بن حماد) ،(1407هـ/1987)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار للملايين، بيروت، ط(4)، ج(4 و 5) ، بابا القاف و الميم .
- 3 ابن فارس أحمد، (1399هـ/1979م)،مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج (5)، باب اللام
- 4 الأصفهاني الراغب، (1434هـ -2013م)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (4)
- 5 ابن منظور، (1414 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط (3) ، ج (12)، ، باب الميم
- 6 مسعود جبران ، (1992م)، معجم الرائد - معجم لغوي عصري، دار للملايين، بيروت ، ط(7) ،
- 7 مصطفى إبراهيم، (د ، ت) ، معجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا
- 8 مجمع اللغة العربية، (1426هـ / 2005م) ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، ط(4)، ،
- 9 فؤال العكاوي إنعام، (1417هـ-1996م)، المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (2)
- 10 طبانة بدوي ،(1408هـ / 1988م) ، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط(3)
- 11 يعقوب إميل بديع، (1411 هـ / 1991م) ، المعجم المفضل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).
- 12 حسن عباس، (د، ت) ، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط (5)

- 13 الغلاييني مصطفى، (1424هـ - 2003م)، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(4)، ج (1)
- 14 الراجحي عبده، (1999/1420م)، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف، الرياض، ط(1)
- 15 الطباطبائي محمد حسين، (د،ت)، الميزان في تفسير القرآن، (د،ط)، المجلد (9)
- 16 الزمخشري، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(3)، ج(4)
- 17 سيد قطب، (1417هـ/1996م)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج(5)
- 18 المراغي أحمد مصطفى، (1394هـ - 1974م)، تفسير المراغي، دار الفكر، ط(3)، المجلد (9)
- 19 القرضاوي يوسف، الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر
- 20 بليق عز الدين، (14004هـ/1984م)، منهاج الصالحين، دار الفتح، بيروت، ط(3)
- 21 البخاري، (1422هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط(1)، ج(7)
- 22 السعدي داود سلمان، (1420هـ/1999م)، أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، ط(2)،
- 23 النجار زغلول، (1429هـ/2008م)، تأملات في كتاب الله، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط (1)
- 24 الصديق محمد الصالح، من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 25 مسلم مصطفى، (408هـ/1988م)، مباحث في إعجاز القرآن، دار المنارة، جدة، ط(1)
- 26 البيومي محمد رجب، (1426 هـ / 2005 م)، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(2)

27 نهمار فاطمة الزهراء ، (2007/2008 م) ، من خصائص الخطاب القرآني في ضوء نظرية عبد القاهر الجرجاني (مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير)، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة البليدة، الجزائر.

28 مطلوب أحمد، (1393 هـ /1973 م)، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، ط(1)،

29 حمدي أبو علي مُجَّد بركات ، (1405هـ/1984 م)، معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، الأردن، ط (1).

30 بناني مُجَّد الصغير ، (2000م)، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر،

31 الضامن حاتم، (1979 م)، نظرية النظم، دار الحرية للطباعة، بغداد.

32 الجرجاني عبد القاهر، (1413هـ / 1992) ، دلائل الإعجاز، تح محمود مُجَّد شاكر، دار المدني، جدة، ط(3)

33 أبو زيد أحمد، (1990)، التناسب البياني في القرآن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

34 يونس عبد سعد، (1427 هـ /2006 م) ، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكنب، القاهرة، ط(1)

35 نصار حسين، (1999) ، الفواصل، مكتبة مصر، القاهرة، ط(1)

38 سيد قطب، (1413هـ/1993 م) ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط(14)

39 حمدان نذير، (1412هـ/1991 م)، الظاهرة الجمالية القرآن الكريم، دار المنارة ، جدة، ط(1)